الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح – ورقلة-

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

الأجناس البلاغية في كتاب "المعيار في نقد الأشعار "

لأبي عبد الله جمال الدين محمد بن أحمد الأندلسي

مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي

تخصص: نقد أدبي و مصطلحاته

إعداد الطالبة:

- فضيلـة سليمـاني

اللجنة المناقشة

د/ علي محدادي	**جامعة ورقلة**	**رئيسا**
د/ حمزة قريرة	**جامعة ورقلة**	**مناقشا**
د/ عمار حلاسة	**جامعة ورقلة**	**مشرفا**

السنة الجامعية: 1435-1436ه / 2015-2016م

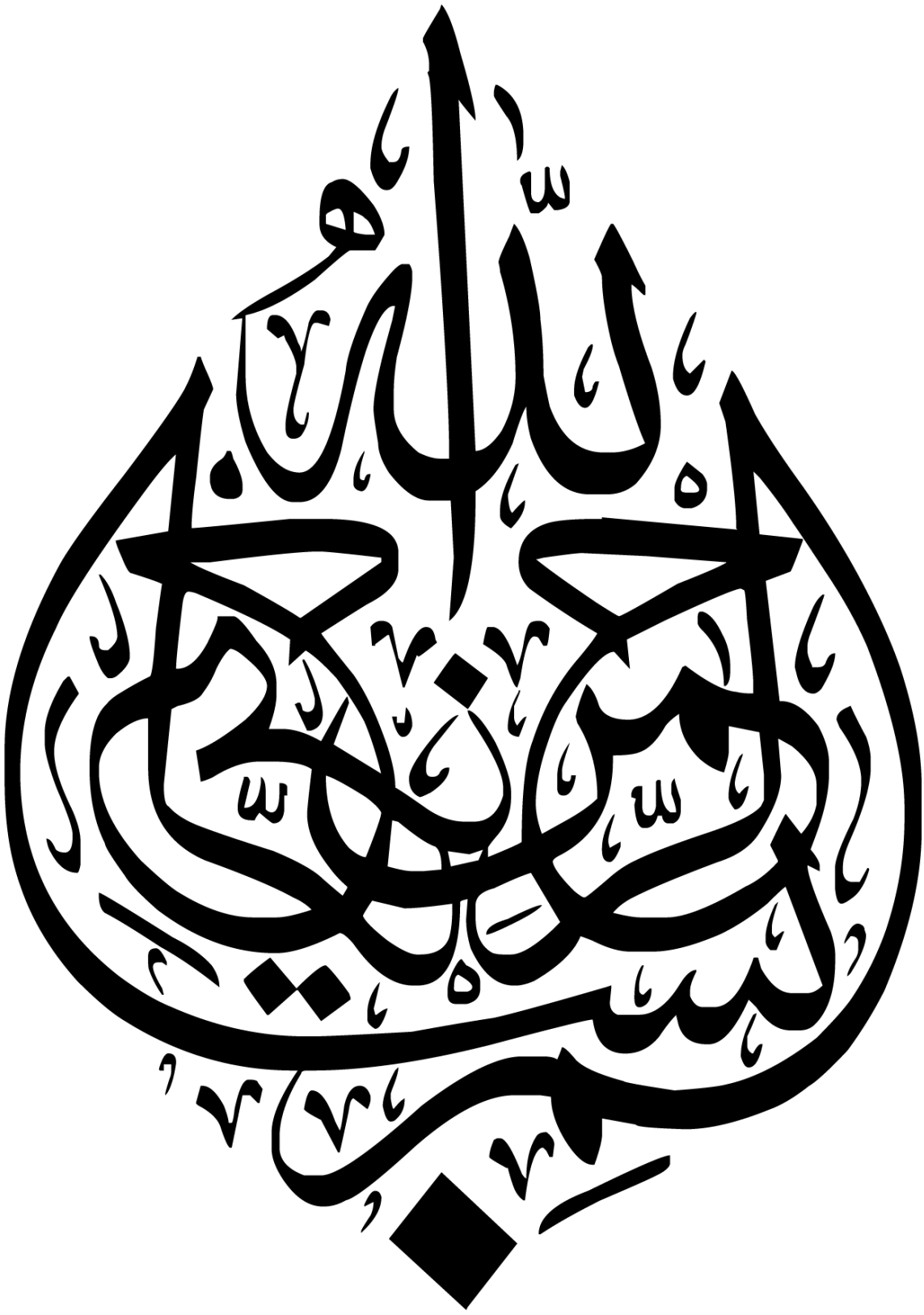

قول
" العلم مثل السراج من مر به اقتبس منه " .
من كتاب "البيان و التبيين" للجاحظ

الإهـــــــــــــــداء

إلى والدتي الغالية التي لم تدخر جهدا في تربيتي و السهر على راحتي.

إلى والدي الغالي الذي كان شمعة تضيء لي دربي و مشواري التعليمي.

إلى إخوتي سندي في الحياة كل باسمه.

إلى زميلاتي و زملائي الذين شاركوني طريق العلم سهله و صعبه .

إلى كل من دعمني بالدعاء.

كلمة شكر وعرفان

الحمد لله الذي بنعمه تتم الصالحات، اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلالك و عظيم سلطانك.

أتوجه بالشكر لكل من دعمني من قريب أو بعيد في إنجاز هذا البحث، بدءا بالأستاذ المشرف على هذا العمل الأستاذ الفاضل : "**عمار حلاسة** "الذي كان له الفضل بعد الله سبحانه في توجيهي، وإرشادي طوال مدة إنجازي لهذا العمل، كما أتقدم بالشكر للأستاذين "بالقاسم مالكية " و "إبراهيم إدير" اللذين أعطياني من وقتهما للإجابة عن تساؤلاتي .

كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذين المناقشين لموافقتهما تحمل عناء قراءة هذا العمل و تصويبه.

فضيلة

مقدمة

الحمد لله الذي بنعمه تتم الصالحات وبفضله تتحقق الغايات والصلاة والسلام على سيدنا محمد و على آله و صحبه و سلم، وبعد:

بلغت حركة النقد البلاغي مستوى عال من النضج في القرن الثامن الهجري من خلال جهود جادة لعلماء الحاضرتين المشرقية و المغربية، وصولا إلى الأندلس بلاد اللغة و الفقه، فكان أن تمكنت الأندلس من تشييد صرح علمي لغوي بطابع ديني محافظ بالرغم من الحروب و التغيرات التي شهدتها، إذ أنّها حولت هذه النقاط السوداء في حضارتها إلى نقاط مضيئة، و كان للطبيعة الأندلسية أثر كبير في نفوسهم و تكوينهم، و ذوقهم الشعري الأصيل، فهُم – الأندلسيون– أهل الشعر و فنونه، لما للشعر عندهم من مكانة كبيرة، فبه خلّد الأندلسيون ذكرا لوجودهم شهد على واقعهم الفكري الناضج، و تراثهم الأدبي.

و في هذه الدراسة سنتطرق لدراسة النقد البلاغي عند أهم أعلام الأندلس، إنّه جمال الدين محمد الأندلسي – صاحب كتاب ألفية ابن مالك المشهورة – من خلال كتابه النقدي البلاغي " المعيار في نقد الأشعار" الذي ساهم في إظهار الحركة النقدية البلاغية لفنون الشعر عند العرب، وقد تميز الأندلسي باتقاد ذهنه، و ذوق عال في فهم الشعر و نقده من خلال دراسة علم معانيه، و معرفة أغراضه البلاغية، و مميزاته الفنية.

فألف كتابه " المعيار في نقد الأشعار " معتمدا على معارف سابقيه من البلاغيين القدامى من أمثال ابن المعتز، و قدامة ابن جعفر، و ابن رشيق، و الجرجاني، و غيرهم، فكان مؤلفه بذلك كنزا من كنوز اللغة العربية.

– أسباب اختيار الموضوع :

دفعتنـا أسـباب ذاتيـة، و لأخـرى موضـوعية لاختيـار هـذا الموضـوع أهمهـا: ميولنـا لدراسـة الشـعر العربـي القـديم و نقـده، و أننـا لـم نجـد دراسـات حـول كتـاب "المعيـار فـي نقـد الأشـعار" لجمـال الـدين محمـد الأندلسـي فـي مـا اطلعنـا عليـه مـن كتـب، و كـذلك أمـلا منـا فـي أن تكـون هـذه الدراسـة بابـا يُفـتح أمـام دراسـات أخرى للأبواب المتبقية من الكتاب .

- **الإشكـاليـــة:**

وللقيـام بهـذه الدراسـة كـان لا بـد أن تؤسّـس بإشـكالية محوريـة تكـون الإجابـة عليها غاية الدراسة، و هي:

- ❖ لمـاذا لـم يَفصـل جمـال الـدين محمـد الأندلسـي بـين علـوم البلاغـة و قـام بدمج علمي المعاني و البيان في علم واحد هو علم البديع ؟

أما التساؤلات التي تندرج تحت هذه الإشكالية هي:

- ❖ ما علاقة علم البلاغة بالشعر العربي القديم؟
- ❖ ما مدى تطابق أراء الأندلسي النقدية و غيره من النقاد القدامى ؟
- ❖ مـا مـدى توفقـه فـي إسـقاطه للأجنـاس البلاغيـة علـى الشـواهد التـي اعتمدها؟
- ❖ هل أضاف شيئا جديدا في دراسته للأجناس البلاغية ؟

- **المنهج المتبع:**

اعتمـدنا فـي هـذه الدراسـة المـنهج **التـاريخي** لعـرض علـم البـديع عنـد القـدامى، الـذين تـأثر بهـم الأندلسـي فـي دراسـته، مسـتعينين بمجموعـة مـن الإجـراءات المنهجيـة منهـا: **التحليـل و الوصـف** لعـرض أهـم القضـايا النقديـة البلاغيـة التـي

تكلـم عنهـا، و الآراء والشـواهد التـي قـدمها الأندلسـي فـي الأنـواع البلاغيـة، مـدعمِين ذلـك بـإجراء **المقارنـة** فـي ربـط بعـض آرائـه النقديـة بمـا قدمـه النقـاد العرب القدامى.

- الخطـــــة المتبعة:

اقتضـت طبيعـة الدراسـة أن تشـتمل فـي خطتهـا علـى: **مقـدمـة** و **مـدخل:** تناولنـا فيـه مفهـوم علـم البلاغـة لنبـين علاقتـه بنقـد الشـعر، وقسـمنا هـذه الدراسـة لفصـلين نظـري و تطبيقـي، أمـا **الفصـل الأول بعنـوان:** علـم البـديع عنـد البلاغيـين القـدامى: عبـد الله بـن المعتـز- قدامـة بـن جعفـر- الحسـن بـن بشـر الآمـدي- عبـد القـاهر الجرجـاني- محمـد السـكّاكي، فكـان الهـدف مـن هـذا الفصـل رؤيـة مـوجزة لعلـم البـديع عنـد أولائـك الـذين كـان لهـم فضـل السـبق و الدراسة من النقاد القدامى.

و أمـا الفصـل الثـاني و الموسـوم بـ: أقسـام علـم البـديع عنـد جمـال الـدين محمـد الأندلسـي و دورهـا فـي أداء المعـاني، وهـي ثلاثـة أنـواع جعلهـا الأندلسـي تحـت مسـمى " الأجنـاس البلاغيـة "، وقـد وضـعنا لهـا فـي هـذه الدراسـة عنـاوين رئيسـية هـي: معيـار الإيجـاز فـي الكـلام، معيـار البسـط فـي الكـلام، و معيـار المسـاواة فـي الكـلام، و أنهينـا الدراسـة **بخاتمـة** تتضـمن أهـم مـا توصـلنا إليـه مـن نتـائج فـي هـذه الدراسـة معتمـدين فـي ذلـك علـى جملـة مـن المصـادر المراجـع لإثرائها.

- الدراسات السابقة:

رغم بساطة هذا العمل، إلاّ أنه يعتبر نافذة صغيرة تفتح المجال أمام دراسات أخرى أكثر تحليلا لهذا الكتاب الثري بمضامينه ، كما أنّ البحث في هذا الموضوع أتاح لنا فرصة الاطلاع على دراسات سابقة حول الفنون البلاغية عند البلاغيين القدامى، و ليست حول الكتاب، ففي ما اطلعنا عليه من دراسات لم نجد إلاّ هذه النسخة المحققة من كتاب " المعيار في نقد الأشعار".

- أهم المراجع المعتمدة:

و لإثراء هذه الدراسة اعتمدنا مجموعة منوعة من المراجع التي تناول فيها أصحابها الأجناس البلاغية الثلاثة ، في كتاب " المعيار في نقد الأشعار" منها:

- أبو هلال العسكري، الصناعتين، تح: علي محمد لبجاوي، و محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، ط1.

- عبد الله ابن المعتز، كتاب البديع، تح: عرفان مطرجي، مؤسّسة الكتب الثقافية، بيروت-لبنان، 1433هـ-2012م، ط1.

- محمد كريم الكواز، البلاغة والنقد: المصطلح و النشأة و التجديد.

و ختاما لا يسعنا إلا التقدم للأستاذ الفاضل المشرف " **عمار حلاسة** " بالشكر و التقدير على تتبعه لنا في هذا العمل، سائلين الله أن يوفقنا لما يحب و يرضى.

فضيلة سليماني

ورقلة في: 17 رجب 1437هـ الموافق لـ: 24 أفريل 2016 م.

مـدخـــــــل

- مفهوم علم البلاغة

- مفهـــوم علــم البلاغـة:

يعتبر علم البلاغة من العلوم المهمة، و المتجددة في النقد العربي القديم، ظهر في أواخر القرن الثالث الهجري ممتدا إلى قرون تلت، فكان نتاج جهود كبيرة لعلماء لهم من الوعي المنطقي، و التذوق الأدبي الشيء الكثير الذي مكنهم من دراسة اللغة، و الخوض في خباياها، باعتمادهم أساليب كان محورها القرآن الكريم، و إعجازه اللفظي المبين، و كان النقد البلاغي عاملا محفزا للإبداع الأدبي و التطور البلاغي الحاصل، بأساليب تعبيرية متميزة بدقة المفاهيم، و حسن التنظيم، و الترابط المنطقي، و من هنا سنتطرق لمفهوم علم البلاغة.

ظهر علم البلاغة عند العرب القدامى، نتيجة اهتمامهم باللغة، و البحث عن أساليب تحسنها وتطورها، و قبل أن يصبح علما قائما بذاته، كان مجرد كلام عرضي غير متخصص، يطلق عليه القدامى اسم "**نقد الشعر**" و "**صنعة الشعر**" و "**نقد الكلام**"، أي أنه عبارة عن أراء عفوية ناتجة عن ذوق فطري، و اهتمام كبير باللغة، و بالكلام الفصيح خلال القرنين الثالث و الرابع الهجريين، أما في القرن الخامس الهجري تطور الدرس البلاغي و نضج، حتى أصبح علما قائما بذاته متفرعا إلى علوم متخصّصة، بفضل بلاغيين برعوا و أبدعوا في هذا المجال، فأصبحت دراساتهم النظرية دراسات تطبيقية هادفة نحو تذوق بلاغة القرآن الكريم، و الحديث الشريف، و القدرة على صناعة الكلام، و تمييز جيده من رديئه[1] ، و في القرن السابع الهجري ألف " السكاكي (ت626هـ) " كتابه " **مفتاح العلوم** " و تكلم فيه عن البلاغة بقوله: << هي بلوغ المتكلم في تأدية المعاني حدا له اختصاص بتوفيه خواص التراكيب حقها، و إيراد أنواع التشبيه، و المجاز و الكناية على وجهيها>>[2]، و دراسة خواص التراكيب تساعد على عملية

[1] ينظر: محمد ابن سعد الدبل، المقاييس النقدية و البلاغية في قراضة الذهب في نقد أشعار العرب لابن رشيق القيرواني، الرياض، 1431هـ- 2010م، ط2، ص 6-7.

[2] محمد السكاكي، مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1403هـ، ط2، ص415 .

الفهم الجيد للغة، و من ثم التوفق في عملية الممارسة النقدية المثمرة، و لما << كان علم البلاغة، و توابعها من أجل العلوم قدرا و أدقها سترا، إذ به تعرف دقائق العربية و أسرارها، و تكشف عن وجود الإعجاز في نظم القرآن أستارها >>[1]، فاللغة العربية لم تتدثر بفضل القرآن الكريم، ثم بفضل الجهود النقدية و البلاغية لعلماء اللغة كما أنّ: << علم البلاغة تارة يطلق على العلوم الثلاثة التي تضمنها هذا المختصر، و تارة يطلق على علم المعاني و البيان، وعلم البديع حينئذ تابع، و المصنف جعل علم البلاغة مجموعة العلمين، و جعل علم البديع من توابع البلاغة، و التابع و المتبوع علما واحد >>[2]، و التابع هنا هو علم البديع، و المتبوع هي البلاغة، و قد قسّم " السكاكي (ت626هـ) " علم البلاغة إلى ثلاثة علوم هي : علم المعاني، علم البيان، و علم البديع جعله تابعا لهما.

[1] القزويني الخطيب، التلخيص في علوم البلاغة، ضبطه و شرحه: عبد الرحمان البرقوقي، دار الفكر العربي، 1904م، ط1، ص 21.

[2] الشيخ بهاء الدين السبكي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، تح: عبدالحميد هنداوي، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة،ج1، 1423هـ- 2003م، ط1، ص 46.

الفصل الأول

علم البديع عند البلاغيين القدامى:

1- علم البديع عند عبد الله بن المعتز

2- علم البديع عند قدامة ابن جعفر.

3- علم البديع عند الحسن بن بشر الآمدي .

4- علم البديع عند عبد القاهر الجرجاني.

5- علم البديع عند محمد السكّاكي.

نستنتج مما سبق أن علم البلاغة علم واسع، يهتم بدراسة اللغة العربية بأساليبه الفنية، و أدواته البلاغية، كما أنّه << وثيق الصلة بعلم النقد، إذ أن موضوعها موضوعه، و هو الإنتاج الأدبي، فإذا كان النقد النظر فيما أنتجه الأدباء والشعراء على أي وجه تم، و في أي نمط صيغ، و بأي أسلوب وضع، فإن البلاغة هي النظر في الصورة التي يجب أن يكون عليها ذلك الإنتاج، و الأخذ بما ارتآه النقاد حسنا، و التجنب بما اعتقدوه قبيحا >>[1] و بذلك تنقح من الشوائب و العيوب التي تفسدها، و يظل النقد الأدبي هو السبيل الوحيد إلى ذلك، و منه يمكننا اعتبار كلٍّ من علم البلاغة و النقد الأدبي، وجهين لعملة واحدة فهما علمان متلازمان، و قد ظهر ذلك من خلال تسمية العرب لعلم البلاغة بنقد الشعر، و نقد الكلام و صناعته.

ارتبطت البلاغة العربية منذ القدم بالقرآن و الشعر العربي، و حظيت بالاهتمام و البحث في مكامنها من طرف البلاغيين و الباحثين، و بعد مرحلة من الزمن صارت مقياسا يستعين به الناقد العربي في إصدار أحكام معيارية على أثر أدبي ما, وقد كان ازدهار الحركة النقدية الأندلسية, و اهتمام الأندلسيين و من بينهم **" عبد الله جمال الدين محمد بن أحمد الأندلسي "** بعلوم البلاغة اهتماما كبيرا، و بخاصة علم البديع، بفعل تشربهم لكثير من معارف المغاربة و المشارقة، ممّا زاد في ضخامة مؤلفاتهم العلمية و تنوعها.

1- علم البديع عند عبد الله بن المعتز (ت296هـ):

كان " ابن المعتز " أول من حاول التأسيس لعلم البديع، في الرّبع الأخير من القرن الثالث الهجري بتأليفه كتابا أسماه "**البديع**"، وقد احتوى الكتاب ثمانية عشرة فنا من

[1] فخر الدين عامر، أسس النقد الأدبي في عيار الشعر، عالم الكتب، القاهرة، 2006م، ط1، ص111.

فنون البديع، قدم لها في قوله: << قد قدمنا في أبواب كتابنا هذا بعض ما وجدنا في القرآن، و اللغة، و أحاديث رسول الله صلى الله عليه و سلم، و كلام الصحابة و الأعراب و غيرهم، و أشعار المتقدمين من الكلام الذي سماه المحدثون البديع، ليعلم أن بشارا و مسلما و أبا نواس و من تقيلهم و سلك سبيلهم لم يسبقوا إلى هذا الفن، و لكنه كثر في أشعارهم، فعرف في زمانهم حتى سمي بهذا الاسم فأعرب عنه و دل عليه >>[1]، يتضح من كلام ابن المعتز أنّ ظاهرة البديع عُرفت عند العرب القدامى متسمة بالعفوية و البساطة، و أن فن البديع لم يكن الغاية المنشودة عند شعرائهم، فقد كان هذا الفن منسابا إلى ألفاظهم، ناتجا عن ذوقهم الفطري في اختراع التراكيب اللفظية الجميلة.

و في موضع أخر من الكتاب يقول ابن المعتز: << قد قدمنا أبواب البديع الخمسة و كمُل عندنا، و كأني بالمعاند المُغرَم بالاعتراض على الفضائل قد قال: البديع بابٌ أو بابانِ من الفنون الخمسَةِ الّتي قدّمناها، فيَقِلَّ من يحكُمُ عليه، لأنَّ البديع اسم موضوع لفنُون من الشعر، يذكرها الشعراء و نقَّادُ المُتَأدِّبين منهم، فأما العلماء باللغة و الشعر القديم فلا يعرفون هذا الاسم و لا يدرون ما هو، و ما جمع فنون البديع، و لا سبقني إليه أحد >>[2]، من خلال هذه الفقرة يصرح " ابن المعتز " أنه أوّل السبّاقين لوضع علم البديع دون سواه من علماء اللغة و الشعر القديم، أما فيما يخص مفهوم البديع عنده فهو: اسم أطلقه على الفنون التي يتضمنها الشعر العربي، و قد جمعها في خمسة أبواب مع شواهدها، و هي الاستعارة، التجنيس، المطابقة، رد الأعجاز على ما تقدمها، و المذهب الكلامي.

[1] عبد الله ابن المعتز، كتاب البديع، تح: عرفان مطرجي، مؤسّسة الكتب الثقافية، بيروت–لبنان، 1433هـ–2012م، ط1، ص9.

[2] عبد الله ابن المعتز، كتاب البديع، ص72,

2- علم البديع عند قدامة ابن جعفر (337هـ):

إنّ اهتمام " قدامة " بالأدب و اللغة و الفقه و البلاغة و النقد، و تأثره بالفلسفة اليونانية، كان سببا رئيسا في نبوغه، و نضج فكره، و كتابه " **نقد الشعر**" من أهم مؤلفاته التي تكلم فيها عن علم البديع، و قد ذكرنا في مدخل هذه الدراسة أن " نقد الشعر" كان يطلق على علم البلاغة، فإن كتابه هذا بين معايير جيد من رديئه، مظهرا المحسنات البديعية التي تطرأ على المعاني فتكسبها رونقا و جمالا، و عرف " قدامة " الشعر بقوله: << قول موزون مقفّى يدل على معنى>> [1]، أي أنّه كلام ذا زخرفة لفظية، يحتوي بالضرورة على معنى يدل عليه، فنجده ربط فن الشعر<< بالوزن الذي يمثل أعظم أركان حد الشعر، و القافية هي شريك الوزن في الاختصاص بالشعر >> [2]، و هذا يعني أنّه اهتدى إلى البديع من خلال بحثه في الشعر و نقده، << و المحسنات البديعية التي أوردها قدامة في تضاعيف كتابه " نقد الشعر" بلغت أربعة عشرة نوعا و هذه على حسب ترتيب ورودها في الكتاب: الترصيع، الغلو، صحة التقسيم، صحة المقابلات، صحة التفسير، التتميم، المبالغة، الإشارة، الإرداف، التمثيل، التكافؤ، التوشيح، الإيغال، الالتفات... >>[3]، كما أنه استفاد من كلام " ابن المعتز " عن البديع، و وصفه " العلوي " مؤلف كتاب " الطراز " بأنه << جوّاب البلاغة، و نقّادها البصير، و المهيمن على معانيها، و يسلكه البلاغيون مع ابن المعتز، و يجعلونهما المخترعين الأولين في تدوين البديع>>[4] فالنقد البلاغي للشعر يحتاج معرفة مسبقة بكليات العلمين – البلاغة و أصول النقد– مع ذوق فني و قدرة على التحليل المنطقي للغة.

---

[1] قدامة ابن جعفر، نقد الشعر، مطبعة الجوائب، قسطنطينية، 1302هـ، ط1، ص4.

[2] ينظر: ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر و آدابه، ص 78،88.

[3] عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية–علم البديع، دار النهضة العربية، بيروت– لبنان، ص17.

[4] محمد كريم كواز، البلاغة و النقد: المصطلح و النشأة و التجديد، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت – لبنان، 2006م، ط1، ص17.

3- علم البديع عند الحسن ابن بشر الآمدي (ت370هـ):

ألف " الآمدي " كتابه الموسوم بعنوان " **الموازنة بين الطائيين أبي تمام و البحتري**" فكان من أهم الكتب النقدية البلاغية التطبيقية، التي أثْرت خزانة النقد البلاغي، و قد أشار فيه " الآمدي " مجموعة من الفنون البلاغية، كما أنه عارض و نفى << زعم أصحاب أبي تمام باختراعه لمذهب البديع، إذ كان فيه تابعا لغيره، سالكا مسلك مسلم بن الوليد، ثم يذكر ألوانا من البديع حفل بها التراث العربي القديم شعرا و نثرا و في القرآن>>[1]، ذلك أن البديع انساب إلى لغتهم حتّى صار جزءًا منها، فكان << موقفه من البديع متماشيا مع مذهبه النقدي المعتدل، و ذوقه العربي الخالص >>[2]، فلم يقُم بتفضيل شاعر على آخر بل اعتمد الموازنة لإظهار محاسن الشعر، و مساوئه عندهما بالنقد و التعليل، موضحا ذلك في مقدمة كتابه في قوله: << و لست أحب أن أطلق القول بأيهما أشعر عندي لتباين الناس في العلم، و اختلاف مذاهبهم في الشعر، و لا أرى لأحد أن يفعل ذلك فيستهدف لذم أحد الفريقين >>[3]، يتبين لنا أن هذه الموازنة كانت سببا في استخراج مجموعة من الفنون البديعية التي أتت عرضا و لم تكن هدفا قصده " الآمدي " في كتابه.

4- علم البديع عند عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ):

تكلم الجرجاني عن البديع في كتابه " **دلائل الإعجاز**" فبيّن << أن أحدا لا يقول هذه اللفظة فصيحة إلا و هو يعتبر مكانها من النظم وحسن ملائمة معناها لمعاني جاراتها، و فضل مؤنستها لأخواتها، و أنهم لا يقولون: لفظة متمكنة و مقبولة، وفي

[1] المرجع نفسه، ص 246.

[2] نفسه، ص 247.

[3] الحسن بن بشر الآمدي، الموازنة بين الطائيين أبي تمام و البحتري، مطبعة الجوائب، 1287م، ط1، ص3.

خلافها قلقة و نابية >>[1]، و هذا معناه التفريق بين جيد الكلام و رديئه من خلال ملائمة المعاني للألفاظ، لذلك جاء << واقع بحث عبد القاهر الجرجاني في نظم القرآن يؤكد أنه صب اهتمامه على النظم صبا بحيث قرن ذلك ببلاغة القرآن في المجاز و الاستعارة و الكناية و ضروب البديع، و لم يعمد إلى تجلية تفوق هذه البلاغة >>[2]، و حديث الجرجاني عن فنون البديع كان لغاية الاستدلال بها على نظريته حول نظم الكلام، فربط النظم بالفنون البلاغية كأنواع البديع ليظهر بلاغة القرآن الكريم.

كما تكلم في كتابه " **أسرار البلاغة** " عمّا أسماه المتأخرون بالبديع، و غلطهم في الحرص كلَّ الحرص على توظيفه في كلامهم، متناسين بذلك غاية الإفهام و الإفادة من كلامهم، << وقد تجد في كلام المتأخرين الآن كلاما حمل صاحبه فرطُ شَغَفه بأمور ترجع إلى ما له اسم في البديع، إلى أن ينسى أنّه يتكلم ليُفهِم، و يقول ليُبين، و يُخيّل إليه أنّه إذا جمعَ بين أقسام البديع في بيت فلا ضير أن يقع ما عَناه في عمياء، و أن يوقع السامعَ من طلبه في خبط عَشواء، و ربما طَمَس بكثرة ما يتكلفه على المعنى و أفسده، كمن ثقل العروس بأصناف الحَلي حتى ينالُها من ذلك مكروه في نفسها >>[3]، أي أنّ هناك من يهمّه تكثيف الزخارف اللفظة و يتناسى أنه يكتب ليُفهِم، فعدم استعمال البديع بقدر الحاجة إليه يفسد المعنى، و هذا مثله كالعروس المثقلة بالحلي حتى أنّها تستاء من ذلك، و من ثمّ فالبديع عنده يكون في حسن التركيب الذي يتحكم في بلاغة

[1] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز، تح: مصطفى لمراغي، ط2، ص41.

[2] محمد كريم الكواز، البلاغة والنقد: المصطلح و النشأة و التجديد، ص 320.

[3] عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، قرأه و علق عليه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، ص9.

اللفظ،، و منه يمكننا القول أن أثر البلاغة في الدراسات النقدية كان قويا، بفضل بذل جهود علمية جادة و مثمرة استطاعت أن تتطور، و ترى النور على يد الجرجاني.

5- علم البديع عند محمـــد السكّاكـي(ت626هـ):

درس السكّاكي علوم الفقه و اللغة و المنطق و كذلك علوم البلاغة حتى أتقنها و برع فيها، فكان مؤلفه " **مفتـاح العلـوم** " من أهم مصنّفاته اللغوية التي احتوت علوم الصرف و النحو و المعاني و البيان و المنطق و العروض و القافية و المحسنات البديعية، فكانت شتهرته من خلال القسم الثالث من كتابه المفتاح، و هو قسم خاص بعلمي المعاني و البيان و ملحقيهما من محسنات لفظية و معنوية، وهذا التقسيم الذي وضعه لعلوم البلاغة الثلاثة: علم المعاني و علم البيان و علم البديع، هو نفس التقسيم الذي عكف عليه العلماء و أخذوا به في دراساتهم و شروحاتهم، مع العلم أن علمي المعاني و البيان كانا موجودَيْن من قبل، و أنّ " السكاكي (ت626هـ) " ألحق بهما علم البديع في القسم الثالث من الكتاب، و لم يُضف أيّ جديد على المحسّنات البديعية، غير أنّه قسّمها و صنّفها إلى محسنات لفظية و أخرى معنوية، بعد أن كانت ترد مختلطة عند من سبقوه .[1]

كما أنّه أورد في كلامه أنّ هناك وجوها مخصوصة في علم البديع << كثيرا ما يصار إليها، لقصد تحسين الكلام، فلا علينا أن نشير إلى الأعرف منها، و هي قسمان: قسم يرجع إلى المعنى، و قسم يرجع إلى اللفظ >>[2]، نفهم من هذا القول أنّ البديع عند السكّاكي وجه مخصوص يَرِد لغاية تحسين الكلام ففي رأيه أنّ << أحسن الكلام ما

[1] ينظر: عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية – علم البديع، ص 41، 42، 43.

[2] محمد السكاكي، مفتاح العلوم، تح: أكرم عثمان يوسف، دار الرسالة، 1400هـ-1981م، ط1، ص51.

ثقبته الفكرة، ونظمته الفطنة، و فصل جوهر معانيه في سمط ألفاظه >>[1] و قد قسّمه لقسمين مع الاستشهاد في كل قسم بآيات من القرآن الكريم، و بشواهد من الشعر العربي.

إنّ كل ما تقدم من الكلام عن علم البلاغة، و علم البديع عند القدامى له اتصال وثيق بالنقد العربي، فإذا كانت البلاغة صورة تُصنع بالنظر إلى الجزئيات الموجودة في الواقع سواء المحسنات البديعية أو اللفظية، و تستدعي صورة منطقية من قارئ حاذق له ذوق متمرّس، فإن ممارسة العملية النقدية هي الجسر و الوسيلة المنشودة، التي تحصل بها عملية الفهم الصحيح للنصوص الأدبية.

[1] محمد السكاكي، مفتاح العلوم، ص256 .

الفصل الثاني

أقسام علم البديع عند الأندلسي و دورها في أداء المعاني:

1- معيار الإيجاز في الكلام.

2- معيار البسط في الكلام.

3- معيار المساواة في الكلام.

كان العرب القدامى يميلون في استخدامهم للّغة إلى أنواع بلاغية مختلفة، تعينهم على تأدية معنى الكلام بالشكل السليم، و بفعل تشرب الأندلسيين لكثير من معارف المشارقة و المغاربة أصبح بإمكانهم توظيف العملية النقدية في تحسين اللغة، و إبعادها عما يفسدها، و قد كان " **جمال الدين محمد الأندلسي (ت672هـ)** "[1] من أهم علماء الأندلس في القرن الثامن الهجري، الذين ألّفوا في النقد و البلاغة من خلال كتابة "**المعيار في نقد الأشعار**" الذي رصد فيه أهم الأساليب البلاغية في شعر العرب، و التي أدرجها تحت علم البديع، و من هنا سنتطرق إلى ثلاثة أنواع بلاغية أسقطها "الأندلسي " على الشعر العربي، وفق عملية نقدية بلاغية محكمة النسج، متأثرا في ذلك بنقاد قدامى من أمثال المجموعة التي ذكرناها في الفصل الأول، و غيرهم ممّن ترك بصمة نقدية بلاغية في النقد العربي القديم.

أولا – معيار الإيجـــاز في الكلام:

يُعدّ الإيجاز من أهم الأنواع البلاغية التي كان العرب يميلون لاستخدامها في كلامهم و شعرهم، و قد عرّفه العلماء و النقاد العرب القدامى بأنّه: << جمع المعاني المتكاثرة تحت اللفظ القليل الوافي بالغرض مع الإبانة و الإفصاح >>[2] و هذا يعني أنّه اللفظ القليل المستوفي للمعنى كله من غير إخلال و لا نقصان .

---

[1] أبي عبد الله جمال الدين محمد بن أحمد الأندلسي، ولد بجيّان الأندلس سنة 600هـ، صرف همّته إلى اتقان لسان العرب حتّى بلغ فيه الغاية، و هو صاحب ألفية ابن مالك المشهورة، وكان اطلاعه على أشعار العرب التي يستشهد بها على النحو و اللغة، أمرا عجيبا يدل على نبوغه العلمي، فألف كتابه النقدي البلاغي **المعيار في نقد الأشعار**، وقد قام محمد سليمان الهنداوي بتحقيقه حيث قال: أن التراجم أغفلت هذا الكتاب رغم أهميته، ربّما لأنّه من أواخر العصر الغرناطي، و قد احتوى الكتاب على واحد و عشرون بابا، وأعطى الباب الثالث من الكتاب – الموسوم بعنوان الأجناس البلاغية وهي الإيجاز و المساواة و البسط – أكبر قدر من الدراسة و التحليل مدرجا اياه ضمن علم البديع، توفي الأندلسي بدمشق سنة 672هـ، رحمه الله. (ينظر: ألفية ابن مالك)

[2] السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، 1423هـ– 2012م، ط5، ص137.

كما يعتبر الإيجاز من معايير نقد الشعر العربي عند " الأندلسي (ت672هـ) "، و لذلك نجده قد استعان في توضيحه للإيجاز بتقديم وصف العلماء له و إظهارهم لحدوده، في قولهم << إذا كان الإيجاز كافيا كان التطويل عييا، و إذا كان التطويل واجبا كان الإيجاز عجزا >>[1]، أي إنّ كفاية الإيجاز تُغنينا عن إطالة الكلام، و يكون العجز في استعمال الإيجاز إذا كان المقام يستلزم الإطالة .

و بما أنّ للأنواع البلاغية علاقة وثيقة بالنقد فإن << الإيجاز و الإطناب يُحتاج إليهما في جميع الكلام و كل نوع منه، و لكل واحد منهما موضع، فالحاجة إلى الإيجاز في موضعه كالحاجة إلى الإطناب في مكانه >>[2]، فلا يمكن أن نتصور الإيجاز يأخذ مكان نوع بلاغي أخر، و مع هذا يبقى محافظا على دوره في أداء المعنى المقصود ، << فمن أزال التدبير في ذلك عن وجهته، و استعمل الإطناب في موضع الإيجاز، و استعمل الإيجاز في موضع الإطناب أخطأ >>[3]، و هذا الانحراف باللغة عن وجهتها، سيؤدي حتما إلى فسادها و ضياعها، و قد عرّف " الرمّاني (386هـ) " الإيجاز بقوله : << هو العبارة عن الغرض بأقل ما يمكن من الحروف >>[4] فخير الكلام ما قلّ و دلّ، و ما ذهب إليه " الأندلسي (ت672هـ) " و من سبقوه من النقاد القدامى في تعريفهم للإيجاز، تعارض مع ما ذهب إليه " عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) " في أن << لا معنى للإيجاز إلاّ أن يدلّ بالقليل من اللفظ على الكثير من المعنى، و إذا لم تجعله وصفا للفظ من أجل معناه أبطلت معنى الإيجاز>>[5]، نستنتج من هذا

[1] جمال الدين محمد الأندلسي، المعيار في نقد الأشعار، تح: محمد سليمان الهنداوي، مطبعة الأمانة – مصر، 1408هـ – 1987م، ط1، ص73.

[2] أبو هلال العسكري، الصناعتين، تح: علي محمد لبجاوي، و محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، ط1، 125.

[3] المرجع نفسه، ص نفسها.

[4] الرماني و الخطابي و عبد القاهر الجرجاني، ثلاثة رسائل في إعجاز القرآن، ذخائر العرب 16، تح: محمد خلف الله أحمد و ممحمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر، 1976م، ط3، ص 70.

[5] دلائل الإعجاز عبد القاهر الجرجاني، ص 423.

القول أنّ المعنى المقصود يتحكم فيه واضع اللغة، و لا فضل للّفظ القليل في إنتاج المعنى الكثير.

و قد قسّم الأندلسي الإيجاز إلى ضربين هما :

1- إيجاز اللفظ : و مثّل له بالتصغير، نحو كلمة " دريهم "، و بالتثنية و الجمع، و يسمى هذا النوع من الإيجاز عند غيره من العلماء كـ" ابن الأثير " بإيجاز الحذف << و من شرط المحذوف في حكم البلاغة أنّه متى أظهر صار الكلام إلى شيء غث لا يناسب ما كان عليه أوّلا من الطلاوة و الحسن >>[1]، فلو أرجعنا لفظة دريهم لأصلها و هو: درهم صغير، يصبح اللفظ رديء الصياغة ثقيلا على السمع .

2- إيجاز المعنى: مثّل له بأية من القرآن الكريم جمعت الأنواع المختلفة و المتفقة كثيرة العدد، في قوله تعالى: { **لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ** } (سورة الشورى، الآية 4)، و هذا الضرب من الإيجاز يعرف عند علماء البلاغة بـ " إيجاز القصر " مستشهدا بأمثلة وظّفها سابقوه القدامى، نحو قوله تعالى: { **وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ** } (سورة البقرة، الأية 179)، و مثل له من قول العرب " القتل أنفى للقتل"، لغاية إظهار إعجاز و بلاغة القرآن الكريم، و إيجاز لفظه المستوفي لكل المعنى و هو أنّ الحاكم لمّا يقتصّ من القاتل يكون في هذا القصاص حياة للمجتمع، و رغم أن ألفاظه أقل من ألفاظ مقولة العرب، فإنّنا نجدها جاءت في << بناء محكم تألّف من مواد هي نفسها التي تألف منها كلام العرب_ لكن كان تأليف القرآن و نظمه على درجة عالية لم يبلغها أرقى ما عرف العرب من كلام>>[2].

[1] معجم المصطلحات البلاغية و تطورها، د: أحمد مطلوب، مكتبة لبنان، بيروت- لبنان، 2007م، ص205.

[2] فنون البلاغة بين القرآن و كلام العرب، د: فتحي عبد القادر فريد، دار اللواء للنشر و التوزيع، الرياظ، 1400هـ- 1980م، ط1، ص 11,

1- التلويح في معيار الإيجاز:

اعتبر الأندلسي (ت672هـ) التلويح من الإيجاز، و هو معيار من معايير نقد الشعر، و قد أشار إليه " الجاحظ "، و ذكره " ابن جنّي " مع التعريض و الإيماء، و أدخله " ابن رشيق (ت456هـ) " في باب الإشارة، و هذا يعني أن التلويح هو الإشارة أو التلميح إلى الشيء الضمني من الخطاب المضمر، باستعمال أحد الصيغ الدالة عليه.

كما قدّم " الأندلسي " مثالا عن التلويح في قول امرئ القيس:

على هَيكَلٍ يُعطِيكَ قبلَ سُؤَاله أفانينَ جري غير كزّ و لا وان [1]

أخفى الشاعر التلويح في هذا المثال حتى صار شعره كأحجية معقدة، و اكتفى بتقديم إشارة لها في الفظة الموجزة "يعطيك قبل سؤله"، التي حوت إشارة لمعنى الجود، فالسائل قبل أن يطلب حاجته يُعطى من غير إبطاء و لا تعب أو ملل، و مثاله أيضا ما نجده في مقولة اشتهر بها العرب، تدل على الجود و الكرم، و هي" فلان كثير الرماد " و بما أنّ التلويح هو جعل المعنى مضمرا داخل اللفظ، لهذا تكفي مجرد الإشارة إليه ليُفهم المعنى.

2- التشبيه في معيار الإيجاز:

و تكلم " الأندلسي (ت672هـ) " عن التشبيه في الإيجاز، و اعتبره من المحطّات الهامة في جودة الشعر، و بلاغته، كما مثّل له بشواهد من القرآن و الشعر العربي، باعتباره << العَقدُ على أنّ أحد الشيئين يسدّ مسدّ الأخر في حِسّ أو عقل، و لا يخلو التشبيه من أن يكون في القول أو في النفس >>[2]، فهو يتضمن لمعنى << الوصف بأنّ أحد الموصوفين ينوب مناب

[1] ديوان امرئ القيس، محمد أبو الفضل يونس إبراهيم، دار المعارف ، بمصر، ط3 ، 1969م.
ص 37.

[2] الرماني و الخطابي و عبد القاهر الجرجاني، ثلاثة رسائل في إعجاز القرآن، ذخائر العرب 16، ص 80.

الأخر بأداة تشبيه >>[1]، كما يحتاج إلى << طرفين مشبها و مشبها به و اشتراكا بينهما في وجه، و افتراقا في أخر >>[2]، و قد أورده " ابن طباطبا (ت322هـ) " من قبل ضمن علم البيان << كونه معدودا في علوم البلاغة لما فيه من الدقّة و اللّطافة، و لِما يكتسيه اللفظ من الرونق و الرشاقة، و لاشتماله على إخراج الخفي، و إدنائه البعيد من القريب >>[3]، من هنا نستنتج أنّ التشبيه من أقوى الفنون البلاغية التي لا غِنى للشاعر العربي عن توظيفها من تحسين الكلام و تنميقه ليظهر في أبهى حلّة من اللفظ .

2-1- صور التشبيه:

و التشبيه عند الأندلسي على ضربين هما:

أ- **تشبيه تحقيق:** يكون لمتفقين في نفسيهما كالجوهرين و هو: << التشبيه بالنفس>>[4]

ب- **تشبيه التقدير:** يقول الرماني هو : << تشبيه شيئين مختلفين لمعنى يجمعهما مشترك بينهما >>[5]، جاء هذا التشبيه مخالف للعادة فهو يجمع بالتشبيه شيئين مختلفين نحو: تشبيه الأقرب بالأبعد في صورة نادرة مبتكرة تظهر جلية في << تشبيه ما تقع عليه الحاسة بما لا تقع عليه الحاسة >>[6]

---

[1] أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص 158.

[2] السكاكي، مفتاح العلوم، ص 332.

[3] د: أحمد مطلوب،معجم المطلحات البلاغية، ص 326.

[4] ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر و آدابه و نقده، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع للنشر، القاهرة، 2009م ، ص 175.

[5] الرماني و الخطابي و عبد القاهر الجرجاني، ثلاثة رسائل في إعجاز القرآن، ذخائر العرب 16،ص 81.

[6] جمال الدين محمد الأندلسي، المعيار في نقد الأشعار، ص76.

2- 2- فروق التصوير في التشبيه:

كما أن هناك فروقا في صيغ التشبيه من شاعر لآخر تزيد من قوة التشبيه و تأثيره، و تزيده حسنا و بهاء، تكلم عنها الأندلسي (ت672هـ)، و قدم لها بشواهد شعرية مختلفة لتوضيح الفكرة، و هذه التشبيهات كالأتي:[1]

التشبيه بإدخال أداته: و فيه أشار إلى خطأ المتنبي في إدخاله الأداة "ما" للتشبيه في قوله:

أمط عنك تشبيهي بما و كأنّه فما أحد فوقي و لا أحد مثلي

و هذه القضية فسّرها القاضي الجرجاني (ت366هـ) في قوله: << فأما ما فلها مواقع معروفة و ليس للتبويب في أبوابه مدخل و هذا مما سُئِل أبو الطيب عنه، فذكر أنّ "ما" تأتي لتحقيق التشبيه؛ تقول: عبد الله الأسد و ما عبد الله إلا الأسد و إلا كالأسد، تنفي أن يشبَّه بغيره، و قال:

وما هندُ إلا مُهرة عربية سَليلةُ أفراس تحلّلها بغلْ

[...] فكأن قائلاً قال: ما هو إلا كذا،[...]، و إذا قال: ما هند إلا مهرة فإن ما دخلت على المبتدأ و الخبر، و كأن الأصل هند مهرة، و هو في تحقيق المعنى عائد إلى تقريب الشّبه، و إن كان اللفظ مُبانيًا، ثم نفى أن يكون كذلك فأدخل حرفي النفي و الاستثناء، فليس بمُنكَر أن يُنسَب التشبيهُ إلى ما إذا كان له هذا الأثر، و باب الشعر أوسع من أن يضيق عن مثله>>[2]، نفهم مما تقدّم أن المتنبي وظف الأداة ما من أجل نفي تشبيهه بشيء من الأشياء التي فيها

[1] ينظر: المصدر نفسه، ص 77.

[2] القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني ، الوساطة بين المتنبي و خصومه، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، و علي محمد البجاوي، المكتبة العصرية،1386هـ-1966م، ص 259.

مبالغة و رفعة، لأن المبالغة لا تكون إلا مع الشيء الرفيع و الأفضل، فالمتنبي يرى أنّ له من الرفعة القدر الذي لا يماثله فيه أحد، و لذلك أورد "ما" لغاية تحقيق التشبيه فقط .

و التشبيه محذوف الأداة على نوعين: نوع تقدّر فيه الأداة، و الآخر لا تقدّر فيه الأداة، أما الأول: نحو قول امرئ القيس:

إذا ما الثريّا في السماء تعرضت تعرضَ أثناء الوشاح المُفصَّل [1]

و أما الثاني: لا تقدر فيه الأداة، فيصبح المشبه كأنه هو المشبه به، نحو قول أبي نواس:

و الحب ظهر أنت راكبه فإذا صرفت عنانه انصرفا[2]

ابتعد الشاعر في البيت الأول عن ظاهرة التكرار التي تثقل اللفظ و تطيله فيصبح مملا، لذلك استغنى عن تكرار كلمة " كتعرض " الدالة على الثريّا، و ترك أداة التشبيه مقدّرة فلا يطول اللفظ ، و لا يختل المعنى، أما في البيت الثاني لأبي نواس، فقد أُعتبر تشبيهه هذا من الاستعارة، و هو ليس كذالك فتقدير الكلام هو " الحب كالظهر"، فالحب مشبه و الظهر مشبه به أي أنّه تشبيه شيء بشيء.

و التشبيه عند الأندلسي (ت672هـ) على ثلاثة أضرب:[3]

1- **ملفوف:** يجمع بين شبيهين و مشبه بهما نحو قول الشاعر:

كأنّما اليدان و الرجلان طالبتا وتر وهما ربان

وجدناها عند ابن طباطبا (ت322هـ) بهذه الصيغة:

[1] ديوان امرئ القيس، ص 16.

[2] جمال الدين محمد الأندلسي، المعيار في نقد الأشعار، ص 78.

[3] ينظر جمال الدين محمد الأندلسي، المعيار في نقد الأشعار ، ص 79 – 81.

كأنّما الرِّجلان و اليدان طالبتا وَتْر و هارِبان

و في اعتقادنا أن البيت بهذه الصيغة باعتبار ترتيب لفظه و معناه:

كأنما اليدان و الرجلان طالبتا وتر و هاربان

فتكون بذلك اليدان مشبها و طالبتا وتر مشبها به و تكون الرجلان مشبها و هاربان مشبها به.

2- **المجمل:** يذكر فيه المشبه و المشبه به، دونما ذكر لوجه الشبه، وهنا تظهر البراعة الشعرية في توظيف المعاني المعقولة، نحو قول زهير:

بكرن بكورا و استحرن بسحره فهن لوادي الرس كاليد للفم

و لا يقل عنه قول عنترة:

جادت عليه كل عين ثرة فتركن كل قرارة كالدرهم[1]

نفهم من معنى البيت الأول أنّ اليد لا تخطئ طريقها إلى الفم، كذلك هو الحال بالنسبة لقاصد وادي الرس، فالشاعر استطاع أن يجمل المعنى المراد في لفظ متجانس بتركيب بديع، يدل على تمكنه اللغوي،أما قول عنترة في تشبيهه للحفر التي تكونت بفعل تساقط الأمطار في استدارتها و صفائها بالدرهم في استدارته وصفائه نجد أنه أجاد الوصف حتى أصبح الشكل صورة للمضمون.

3- **المفصل:** هو التشبيه الذي يذكر فيه وجه الشبه كقول أبي العلاء:

أنت كالشمس في الضياء و إن جا وزت كيوان في علو المكان [2]

[1] المصدر السابق، ص 80 .

[2] د: أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية، ص 348.

إنّ تعدّد أوجه الاختلاف في هذا البيت جعلته من أحسن التشبيهات، و << ليكون مجال التخيل و التصور أبعد مدى، ولكن ينبغي أن لا يؤدي ذلك إلى الغموض و الإبهام >>[1]، و قد تكلم عبد القاهر الجرجاني (ت366هـ) عن هذا النوع من التشبيهات، ونفى تضمينها في المجاز لأنها تشبيه صريح.

2-3- فروق التصوير في المشبهات:

كما بين الأندلسي أن المشبّهات على أضرب:[2]

أ- **تشبيه عين بعين:** و هو التشبيه الذي يفيد الوصف و يبين حال المشبه لأن صفته تكون مجهولة ، و من ذلك نجد صدق الصورة في التشبيه في قول امرئ القيس:

نظرت إليها و النجوم كأنها مصابيح رهبان تشب لقفال [3]

نلاحظ أنّ الشاعر في البيت الأول صور هيئة النجوم و توزعها في السماء تشبه المصابيح المضيئة التي يحملها الرهبان طيلة الليل حتى الصباح ، و قوله " تشب لقفال" فهو يتصورها مواقد النيران الكثيرة التي توقدها القوافل العربية في البادية ليهتدي إليها من يراها و من هذا التصوير البديع جاءت الألفاظ محكمة النسج.

ب- **تشبيه الحدث بالعين:** و يسمى بيان مقدار حال المشبه، نحو قوله تعالى: { **مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء** } (سورة إبراهيم، الأية **21**)، شبّه الله سبحانه و تعالى أعمال الكفار في بطلانها بالرماد الذي تعصفه الرياح فيذهب هباء و لا يبقى منه شيء، في صورة بلاغية ذات تركيب محكم مبين.

---

[1] المرجع نفسه، ص 325.

[2] ينظر: المعيار في نقد الأشعار، ص81.

[3] ديوان امرئ القيس، ص47.

ج- تشبيه الحدث بالحدث: و فيه بيان لإمكانية وجود مشبه و مثل له الأندلسي (ت672هـ) من الشعر العربي في قول امرئ القيس:

كـأنّ صليـل المرو حين تشـذّه صليل زيوف ينتقدون بعبقرة

عليها فتى لم تحمل الأرض مثله أبر بميثاق و أوفى و أصيـرا [1]

شبه الشاعر "صليل المرو" الذي يعني الحجارة، التي إذا رميت بعضها على بعض أحدثت صوتا يشبه صوت النقود عندما يقوم الصيرفي بعدِّها، و هذه بلاغة في التصوير و التشبيه.

د- تشبيه العين بالحدث: و هو عبارة عن تقرير الحال نحو قول الذبياني:

فأنت كالدهر مبثوث حبائله و الدهر لا ملجأ منه و لا مهرب

فإنك كالليل الذي هو مدركي و إن خلت أنّ المنتأى عنك واسع [2]

يبين الذبياني حالة الدهر أي الزمن الذي لا مفرّ منه فهو مُدركنا لا محالة فيصوره و كأنّ له قبضة لا مفرّ منها.

إنّ التأمل في هذه الموازنات النقدية التي وظفها الأندلسي (ت 672هـ) في رؤيته للتشبيه في الإيجاز و أقسامه تعيننا على الفهم الجيد لهذه الصور البلاغية في إطارها الدلالي ، و كيف أنّ لكل شاعر تصور خاص به، في استخدامه لفنون القول من أجل تحسين الكلام.

[1] ديوان امرئ القيس، ص 29.

[2] – ابن طباطبا العلوي، عيار الشعر، شرح و تحقيق: عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 2005م، ط2، ص28.

أحسن التشبيه عند الأندلسي (ت672هـ) يتمثل في تلك الصفة التي تزينه، بما تحمل من مبالغة حسنة غير بعيدة ، فيكون فيه المشبه به ذا رفعة و قيمة، و من هنا تظهر القدرة الشعرية القوية في قول امرئ القيس:

كأنّ قُلُوبَ الطّير رَطْبًا و يَابِسًا لدى وَكرِها العُنّابُ و الحشَفُ البَالي [1]

إنّ الشاعر المتمكن من جمع عدة تشبيهات في بيت واحد بأسلوب محكم غير هش، يكون دائما أشعر من الشعراء الذين يوظفون تشبيها واحدا في بيت واحد، و الشاعر << هنا لم يعمد إلى جعل اتصال بين شيئين، ولا تداخل في الشبه ، بل هدف لتشبيه شيئين بشيئين دفعة واحدة، دون أن يكون هناك اتصال بينهما >>[2]، و هو ما أطلق عليه " ابن طباطبا (ت322هـ) " تشبيه الشيء بالشيء صورة و هيئة، و نجد أنّ امرئ القيس شبه الرطب من قلوب الطير بالعنّاب، و اليابس منها بالحشف البالي .

و من فن القول العجيب البديع قول بشار:

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا و أسيافنا ليل تهاوى كواكبه [3]

يقدم الشاعر في هذا البيت صورة لهيئة السيوف في حركتها ليبن حال احتدام الحرب فيجعلنا نعيش ذلك الحدث بتصورنا لحركة السيوف في تهاويها و تداخلها فيما بينها كأنها كواكب تتهاوى لتسقط، فحينما ترتسم هذه الصورة في المخيلة يحصل التفاعل مع الحدث.

كما لا يقل عنهما عنترة في وصفه للذباب:

هزجا يحك ذراعه بذراعه قدح المكب على الزناد الأجذم [4]

---

[1] جمال الدين محمد الأندلسي، المعيار في نقد الأشعار، ص83.

[2] ينظر: عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص83.

[3] المعيار في نقد الأشعار، جمال الدين محمد الأندلسي، ص84.

[4] المصدر نفسه، ص 85.

هذا التشبيه من أحسن و أصدق التشبيهات، و قد سماه " ابن طباطبا (ت322ه) " بتشبيه الشيء بالشيء صورة و هيئة، فالمزج البارع للمعاني قد أكسبها صورا دلالية تَنمُّ على بلاغة المتكلم و فصاحته، وتشبيه الذباب بالرجل المقطوع اليد يهمُّ بإشعال النار، و لهذا جاء التشبيه متناسق الأجزاء، متناغم اللفظ، حسن التصور، و مثلما هناك تشبيه حسن ففي المقابل نجد التشبيه المستقبح: و فيه لا نجد علاقة بين المشبه و المشبه به، << نحو قول بعض المحدثين:

و له غرة كلون وصال فوقها طرة كلون الصدود>> [1]

نلاحظ أن هناك تباعد بين التشبيهات، فالجمع بين سواد الطرة لون الصدود رديء، و معنى الصدود هو المكروه، أي أنّ الشاعر شبه ما تقع عليه الحاسة بما لا تقع عليه الحاسة، كأنه يريد من قوله كراهية هذه الغرّة ، و سوء التركيب و الصياغة أفسد البيت << فالشاعر الحاذق يمزج بين هذه المعاني و التشبيهات لتكثر شواهدها يتأكد حسنها، و يتوقى الاقتصار على ذكر المعاني التي يغير عليها دون الإبداع فيها، و التلطيف لها، لئلا يكون كالشيء المعاد المملول>> [2]، و تكرار الألفاظ في هذا البيت مع شدّة التنافر بين المشبه و المشبه به جعله مستقبحا.

يظهر أنّ الأندلسي (ت672ه) اقتفى أثر البلاغيين القدامى في عمله النقدي فوظف أضرب التشبيه و تفريعاته المتعددة له مما يدل على ثراء موسوعته البلاغية النقدية في اللغة العربية و اهتمامه بها.

[1] المصدر السابق، ص 88.

[2] ابن طباطبا العلوي، عيار الشعر ، ص 27.

3 - الاستعارة في معيار الإيجاز :

إنّ من أهم الفنون البلاغية التي اهتم بها النقاد بالدرس المستفيض لأساليب القرآن الكريم، و في نقدهم لأشعار العرب فن الاستعارة الذي يعرف بنقل << العبارة عن موضع استعمالها في اللغة إلى غيره لغرض >>[1] أي أنّه التشبيه الذي حذف أحد طرفيه و هذا الطرف هو المشبه به، و هذا ما ذهب إليه الأندلسي (ت672هـ) في قوله: << هي استعمال العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغة على جهة النقل، و كل استعارة تتضمن معنى التشبيه، و ليس كل تشبيه استعارة، و الاستعارة من باب المجاز، و يجب أن يكون فيها بلاغة ببيان لا تنوب منابه الحقيقة، و متى نابت الحقيقة عنه فاستعمال الحقيقة أولى >> [2]، و الاستعارة نوع من أنواع الإيجاز كذلك.

1 - صور الاستعارة في الإيجاز:

تشتمل الاستعارة على: مستعار + مستعار منه + مستعار له، حيث أنّ الأساس فيها هو المستعار منه، و هي على ضربين عند الأندلسي استعارة تصريح و استعارة كناية و هذا ما يسمى عند علماء اللغة بالتصريحية و المكنية، أما الأولى فهي نقل الاسم << عن مسماه الأصلي إلى شيء آخر ثابت معلوم فتُجرِيه عليه، و تجعله متناوِلا له تناول الصفة مثلا للموصوف، و ذلك قولك " رأيت أسدا " و أنت تعني " رجلا شجاعا " >>[3]، فيكون المشبه به ظاهرا مصرحا به لذلك سميت بالتصريحية، و أما الثانية فيُؤخذ << الاسم على حقيقته، و يُوضع موضِعا لا يبين فيه شيء يشار إليه فيُقال: هذا هو المراد بالاسم و الذي استعير له، و جُعل خليفة لِاسم الأصلي و نائبا منابه، و مثاله قول لبيد:

---

[1] أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، ص178.

[2] جمال الدين محمد الأندلسي، المعيار في نقد الأشعار، ص89.

[3] عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص 44.

و غَداةَ ريحٍ قد كَشَفتُ، و قرَّةٍ إذ أصبَحتْ بيَدِ الشَّمَالِ زِمَامُها >> [1].

في هذا البيت جعل الشاعر للشمائل يدا و للغداة زمام، ليبين شدّة البرد، فحجب المشبه به.

و بما أن الاستعارة أكثر إيجازا من التشبيه و ذلك لاشتمالها على معنيين معنى ظاهر من خلال اللفظ، و معنى أخر به نؤوّل المعنى و نكثّفه، فسنحاول تبين صور الإيجاز في الاستعارة في قول امرئ القيس:

و قد أَغْتَدِي و الطَّير في وُكْنَاتِهَا بمنجرِدٍ قيدِ الأوابدِ هيكل[2]

في هذا البيت إنما أراد الشاعر وصف الفرس بالجودة و السرعة ، وقد أدرج قدامة بن جعفر (ت337ه) هذا البيت في أنواع ائتلاف اللفظ و المعنى أي في باب الأرداف، << و هو أن يريد الشاعر دلالة على معنى من المعاني فلا يأتي باللفظ الدال على ذلك المعنى بل بلفظ يدل على معنى هو ردفه، وتابع له فإذا دل عن التابع أبان عن المتبوع >> [3]، و إرداف هو واقع في معنى السرعة للفظة " قيد الأوابد "، و قد تكلم الأندلسي (ت672ه) عن الإرداف كجزء من الاستعارة و عرّفها بتعريف قريب لتعريف قدامة لها، في قوله هي << أن يروم ذكر معنى من المعاني فيعرض عن اللفظ الخاص إلى لفظ معنى يجعل تبعا له نحو قول امرئ القيس:

و تُضحِي فَتيتُ المِسْك فَوق فراشها نؤُوم الضحى لم تَنْتَطِق عن تَفضُّلِ>> [4]

[1] المصدر السابق، ص 45.

[2] ديوان امرئ القيس، ص 19.

[3] قدامة ابن جعفر، نقد الشعر، ص 58.

[4] جمال الدين محمد الأندلسي، المعيار في نقد الأشعار، ص 103.

و قد ظهر فن الإرداف بشكل أوضح مما هو عليه في البيت الأول، فالشاعر أجاد حين أردف معنى الترف و الثراء للفظة " نؤوم الضحى" التي تدل على أنّ هذه المرأة الثرية تستيقظ من نومها في وقت متأخر، لوجود من يسهر على راحتها و خدمتها.

و في قول النابغة :

فإنك شمس و الملوك كواكب إذا طلعت لم يبد منهنّ كوكب [1]

و قد أورد ابن طباطبا (ت322ه) هذا البيت في التشبيه المجمل، لِما فيه من بيان حال المشبه كوصفه بالشمس التي إذا أشرقت حَجَبت الكواكب بقوّة نورها، و هذا الوصف الجميل فيه مدح و مبالغة لإعلاء مقام الممدوح، فالعرب << فهموا الجمال في الشعر و عرفوا الجميل في الصياغة قبل أن يحللوا هذه الصياغة، و عرفوا سحر الألفاظ قبل أن توضع في نظام خاص لتؤدي معنى خاصا أو لتحدث جمالا خاصا>> [2]، و لما كانت الأساليب البلاغية في الشعر العربي القديم متشابهة في تحقيق اللفظ الجيد الرشيق باعتبار أن << اللفظ جسم، و روحه المعنى، و ارتباط الروح بالجسم يضعف بضعفه، و يقوى بقوّته، فإذا سلم المعنى و اختل بعض اللفظ كان نقصا للشعر، و هجنه عليه>> [3]، لقد ظهر هذا الاختلاف في الرُؤى بين من أدرج هذا البيت في الشبيه المجمل و بين من أدرجه في الاستعارة كما هو الحال عند الأندلسي.

و توسع الأندلسي (ت672ه) في تقسيم الاستعارة فأدرج من أبوابها الكنايات التي أدخلها بعض العلماء في باب الأرداف و اعتبروا كل كناية استعارة و ليست كل استعارة كناية << كما يقرر أن الكناية ليست نوعا مستقرا من المجاز، و إنما هي جزء من الاستعارة، لأنّ الاستعارة لا

[1] ديوان النابغة الذبياني، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر ، 1977م ،ص159.

[2] منيف موسى، في الشعر و النقد، دار الفكر اللبناني، بيروت– لبنان، 1405ه، 1985م، ط1، ص 53.

[3] ابن رشيق القيرواني، العمدة، ص 70.

تكون إلاّ بحيث يطوى المستعار له، و كذلك الكناية فإنّها لا تكون إلا بحيث يطوى ذكر المكنّى عنه >>[1]، و المزاوجة و الفحوى و التمثيل و التضمين، وهذه التقسيمات عبارة عن مقاييس جمالية تختلف أساليبها البلاغية و تتفق غاياتها في بناء الكلام بحسن الصياغة و التركيب.

كما أشار للاستعارة القبيحة بقوله أنّها << هي التي يفضي إليها ضرورة، ولم تفد فائدة زائدة على ما تفيده الحقيقة من بيان أو إيجاز، في قول الحطيئة :

صُفوف و ما ذي الحديد عليهِم و بيض كأولاد النعام كثيف >>[2].

و في قول شاعر آخر:

يا من على الخَدين منه عَقرَب لا تَضرِب الخدَّ و قلبي يُضرَبِ

وقول المتنبي:

أني على شَغفِي بما في خُمرِها لأعف عما في سَراوِيلاتِها

من الأمور الجلية أنّ البلاغة سميّت بهذا الاسم << لأنّها تنهي المعنى إلى قلب السامع فيفهمه >>[3]، فإمّا أن يلقى في نفسه موقع القَبول و الاستحسان أو أنّه يلقى الرفض و الاستهجان، و من هذا المنطلق نجد الأندلسي (ت672هـ) يستقبح قول الحطيئة " بيض كأولاد النعام " و هو هنا يعني بيض النعام فجاء لفظه عليلا << وعلة كل حسن مقبول الاعتدال، كما أن علة كل قبيح منفى الاضطراب، و النفس تسكن إلى كل ما وافق هواها، و تقلق مما يخالفه، و لها أحوال تتصرف بها فإذا ورد عليها في حالة من حالاتها ما يوافقها اهتزت له، و حدثت لها

[1] د: عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية، علم البيان، ص 44.

[2] جمال الدين محمد الأندلسي، المعيار في نقد الأشعار، ص 100، 101.

[3] أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، ص6.

أريحية و طرب، فإذا ورد عليها ما يخالفها قلقت و استوحشت >> [1]، أما البيت الثاني الذي استشهد به الأندلسي على قبح الاستعارة التي أورد فيها الشاعر اسم العقرب المستوحش اسما و شكلا ليمثل به للمحبوب، و قد أُستقبح قول المتنبي في البيت الثالث حين وظف كلمة " سراويلاتها " للدلالة على الإزار، و هو يقصد كلمة " سروال "، و جمعها هو " سراويل "، لكن المتنبي تصنع هذا اللفظ من أجل الحفاظ على نفس حرف الروي في القصيدة، فأثقل اللفظ و جعله غثا.

مما سبق نفهم أن الإيجاز في الكلام أحد أهم الأساليب البلاغية في اللغة العربية، و لذلك جعله جمال الدين الأندلسي في مقدمة المعايير البلاغية التي أسقطها على الصورة الفنية للشعر العربي، ليظهر أن هذا العمل الإبداعي– الشعر – يحتاج إلى براعة الشاعر و قدرته في الارتقاء بالأساليب اللغوية ومن ثم تطويعها لخدمة اللغة و تطويرها.

[1] محمد زغلول سلام، تاريخ النقد الأدبي و البلاغة حتى القرن الرابع الهجري، منشأة المعارف الإسكندرية، ص183.

ثانيا- معيار البسط في الكلام:

يعتبر البسط في الكلام فنا بلاغيا مهما يهدف إلى وضوح المعنى، من خلال اللفظ المتميز بدقّة التركيب و التفصيل، و يأتي هذا الفن البلاغي في المرتبة الثانية بعد فن الإيجاز، إذ أنّ التطويل يكون واجبا عندما يصبح الإيجاز عجزا، وهذا حسب ما أوردناه من رؤية الأندلسي للإيجاز فيما تقدم.

و لقد اصطلح العلماء عدّة مسمّيات للبسط، فنجد ابن منظور يعرفه في قوله: << البسْطُ: نقيض القبضِ، بَسَطَهُ يبسُطُه بَسْطًا، [...]، و بَسَط الشيءَ: نَشَرَهُ، [...]، و انبسط النهار و غيره: امتدّ و طال >>[1]، و منه فالبسط ضدّ الإيجاز ، و من مسمّياته أيضا الإطناب بمعنى << البلاغة في المنطق و الوصف، مدحا كان أو ذمّا، و أطنب في الكلام: بالغ فيه،[...]، و فرَس في ظهره طَنَبٌ أي طول، و منه أطنبَ في الكلام إذا أَبعدَ >>[2]، إذ أنّ من سمات اللغة وضوح المقصد من خلال الاهتمام بالمعنى ، فإذا لقِيت اللغة استبهاما بالإيجاز ، كان البسط أنسب لوضوحها، و قد فرق << الرماني بين الإطناب و التطويل، فذكر بأنّ الأول حسن محمود، و الثاني عيب و عي،[...]، و ذلك لأنّ الإطناب (طول الكلام في فائدة و بيان)>>[3]

1- اللفظ و المعنى للبسط في الكلام:

هناك أنواع بلاغية تدخل في باب البسط، ترد لتأكيد الكلام، << فإذا تكررت الألفاظ على المعنى الواحد تأكد عند الذهن اللقن و صح للكليل البليد (لم يخرج مخرج المثل) لعدم استقلاله

[1] ابن منظور، لسان العرب، المجلد 1، ج7 (ص- ض، ط- ظ)، دار صادر- بيروت، ط1، ص259- 261.

[2] ابن منظور، لسان العرب، المجلد1، ج1 (ء- ب)، ص 562.

[3] د: علي محمد حسن العماري، قضية اللفظ و المعنى و أثرها في تدوين البلاغة العربية (إلى عهد السكاكي 555- 626هـ)،رسالة دكتوراء، 1420هـ- 1999م، ط1، ص356.

بإفادة المراد، و توفقه على ما قبله >>[1]، و قدّم لها الأندلسي بالشرح و الشواهد الشعرية، وهي كالآتي:

أ- التكميل: عرفه العسكري في قوله: << هو أن توفي المعنى حظه من الجودة وتعطيه نصيبه من الصحّة، ثم لا تغادر معنى يكون فيه تمامه إلا تورده، أو لفظا يكون فيه توكيده إلا تذكره >>[2]، نفهم من هذا التعريف أنّ التكميل هو تفصيل الكلام بإطالة الشرح ، وتوكيد الكلام بما استلزم من اللفظ، فإن بُتِرَ اللفظ عجز المعنى عن توضيح الصورة المقصودة، و ركيزة التكميل عند الأندلسي هي << كمال المعنى المقصود حتى لا يبقى فيه اعتراض معترض كقول كثير:

لو أن عزة خاصمت شمس الضحى في الحسن عند موفق لقضى لها>>[3]

نلاحظ في البيت أنّ كلمة " موفق " جعلت المعنى تاما، فإذا حذفنا هذه الكلمة، يصبح الكلام غير واف، و لهذا فالشاعر كان مُوفقا بتوظيفه لوجه << حسن الاعتراض حسن الإفادة مع أنّ مجيئه مجيء ما لا يترقب فيكون كالحسنة تأتيك من حيث لا تحتسب، و إذا كان كذلك يسمى حشوا مليحا >>[4].

ب- التبليغ: يرى " الأندلسي " أنّ التبليغ يشبه التكميل إلاّ أنّ خصوصيته تكمن في القافية، نحو قول امرئ القيس:

كأن عيون الوحش حول خبائنا و أرحلنا الجزع الذي لم يثقب[5]

---

[1] الخطيب القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، ص227.

[2] أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، ص263.

[3] جمال الدين محمد الأندلسي، المعيار في نقد الأشعار، ص 110.

[4] عبد الستار حسين مبروك، التبيان في البيان، رسالة دكتوراه، ، إشراف د: كامل إمام الخولي، جامعة الأزهر، 1397هـ-1977م، ص222.

[5] ديوان امرئ القيس، ص26.

و هذا البيت وظفه " أبو هلال" للدلالة على نوع بلاغي آخر في البسط هو " الإيغال"، الذي يعني << أن يستوفي معنى الكلام قبل البلوغ إلى مقطعه، ثم يأتي بالمقطع فيزيد معنى آخر يزيد به وضوحا و شرحا و توكيدا و حسنا >>[1]، نلاحظ أنّ هذا التعريف يتوافق مع تعريف " الأندلسي " للتبليغ فالغاية واحدة، و هي القافية التي بزيادتها يكتمل التشبيه، و يُفهم المعنى، فالشاعر زاد لفظة " لم يُثقب " لغاية التوكيد، وتكثيف معنى هذا البيت.

ج- **التذييل:** جاء في لسان العرب << الذَّيل: آخر كل شيء،[...]، و ذَيَّل فلان ثوبه تَذييلاً إذا طوّله >>[2]، ومنه فالتذييل هو الامتداد و الإطالة نحو قول الحطيئة في إعلائه من مقام قوم بنو أنف الناقة:

قوم هم الأنف و الأذناب غيرهم و من يسوى بأنف الناقة الذنبا[3]

نجد أنّ الشاعر أطال اللفظ لكي يستوي المعنى و يُؤكد في ذهن السامع، و لهذا اعتمد تكرار << الألفاظ المترادفة على المعنى الواحد ليتضح و ينكشف >>[4].

إنّ المحسنات الثلاثة السابقة تلتقي من حيث أنها أساليب بلاغية لها نفس العمل المتمثل في << الإحاطة بالمعاني و لا يحاط بالمعاني إحاطة تامة إلاّ بالاستقصاء، و الإيجاز للخواصّ، و الإطناب مشترك فيه الخاصة و العامة، و الغبي و الفطن، و الريض و المريّاض، و لمعنى ما أطيلت الكتب السلطانية في إفهام الرعايا >>[5]، و هذا يعني أنّ الإيجاز مقتصر على الخاصة دون العامة، أما الإطناب فيخص الخاصة و العامة على السواء.

[1] أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، ص 257.

[2] ابن منظور، لسان العرب، ص261.

[3] جمال الدين محمد الأندلسي، المعيار في نقد الأشعار، ص212.

[4] المصدر نفسه، ص نفسها.

[5] أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، ص125.

و حيثما أنّ هناك أنواع مستقبحة في الإيجاز، فمثله في الإطناب، و قد ذكر الأندلسي منها: **الاستعانة** فجعلها مذمومة في قول زهير:

و أعلم ما في اليوم و الأمس قبله و لكنني عن علم ما في غد عم[1]

ألحق زهير كلمة " قبله " بالأمس فأثقل اللفظ، و هذا من الحشو الذي تكلم عنه أبو هلال فذكر له ثلاثة أضرب: << اثنان منها مذمومان و واحد محمود، فأحد المذمومين أن يدخل في الكلام لفظ لو سقط لكان الكلام تاما >>[2]، و من مثله هذا البيت لزهير، فلو أسقطنا كلمة " قبله " من البيت لِاستقامة اللفظ و المعنى معا، فالأمر بديهي أنّ "الأمس " قبل اليوم.

[1] المصدر السابق، ص113.

[2] د: أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية، ص466 .

ثالثا- معيار المساواة في الكلام:

مثلما عُرف للعرب في شعرهم الإيجاز و البسط، فإنّ هناك معيارا وسطا بينهما، يتآلف به اللفظ مع المعنى ليشكل كلاما بليغا، إنّه معيار المساواة << و هو أن يكون اللفظ مساويا للمعنى حتى لا يزيد عليه، و لا ينقص عنه و هذه هي البلاغة التي وصف بها بعض الكتاب رجلا فقال كانت ألفاظه قوالب لمعانيه، أي هي مساوية لها لا يفضل أحدهما على الآخر >>[1]، و قد أدخل الأندلسي المساواة في باب الإيجاز كنوع من أنواعه، و عرفها تعريفا قريبا من تعريف القدامى لها، ثمّ مثّل لها باختصار من قول طرفة بن العبد:

سَتُبْدِي لَكَ الأَيام ما كُنتَ جَاهِلا و يَأْتِيكَ بِالأَخْبَارِ مَنْ لَم تَزَودِ[2]

جعل طرفة تآلفا بين لفظ البيت و معناه، فلم نجد في هذه << العبارات ما يشعر بالغض من قيمة أحدهما، أو محالة الانتصار له على حساب الآخر، أو القول بأن فنية الأديب تبدو في أحدهما دون الآخر، وتلك هي النظرة الأولى، و هي في الوقت نفسه النظرة المثلى إلى الفن الأدبي، و ما ينبغي أن يتوافر في ركنيه من الجودة، و وجوب الرعاية و الاهتمام بكل منهما >>[3] حتى أنه – طرفة بن العبد – جعل من هذه الألفاظ قوالب لمعانيها، تفهم من الوهلة الأولى، و هذا البيت أدرجه قدامة في باب الإيجاز، و جعلها السكّاكي معيارا للإيجاز و الإطناب << فخرجت المساواة حيث المقام يقتضي إيجازا أو إطنابا >>[4]، ومنه نستنتج أنّ معيار المساواة يجمع بين معياري الإيجاز و الإطناب، و – المساواة – تكون جيدة إذا استعملت فيما يطابق مقتضى الحال، و تكون مذمومة إذا لم تُطابقه.

---

[1] قدامة ابن جعفر، نقد الشعر، ص55.

[2] المعيار في نقد الأشعار، ص108.

[3] محمد كريم الكواز، البلاغة و النقد: المصطلح و النشأة و التجديد، ص180.

[4] الشيخ بهاء الدين السبكي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، ص579.

خلاصة القول أنّ هذه المعايير النقدية التي أوردها الأندلسي في نقده لأشعار العرب، أهم المعايير البلاغية عند من سبقوه من البلاغيين القدامى، و قد استطاع بنفاذ بصيرته الإلمام بها و بأساليبها بشكل كبير و محكم السبك.

الخـــاتمة

الخاتمـــــــة

من خلال هذه الدراسة للأجناس البلاغية في كتاب المعيار في نقد الأشعار، توصلنا إلى ما يلي:

– اعتمد الأندلسي في تقسيمه للإيجاز و البسط في الكلام طريقة النقاد البلاغيين القدامى فجعل لهما فروعا كثيرة، و ذكر إيجاز القصر و إيجاز الحذف، بمسمين آخرين هما إيجاز اللفظ و إيجاز المعنى، كما اعتمد شواهد مكررة من التراث العربي ، و هذا التكرار ربما يؤدي بالقارئ إلى الحفظ من غير فهم، و قد أكثر الأندلسي من عرض شواهد شعرية لامرئ القيس.

– كان يكتفي في الاستشهاد بالشعر العربي على أي غرض بلاغي في كثير من الأحيان بإيراد صدر من البيت الشعري أو عجزه، كأنه يكتب لقارئ متَّقِد الذهن عارف بأشعار العرب.

– كما كان يوجز في عرضه للأغراض الشعرية ليذكر أكبر عدد من التقسيمات، حتى أنه لا يذكر أحيانا قائل البيت الشعر فيقول، قال الشاعر أو قال آخر.

– لا تتوقف قيمة الإيجاز أو الإطناب عند ذكر البيت الشعري فقط بل إنها تتعد ذلك إلى تذوق الإبداع الفني في الصورة الشعرية، و هذا ما كان يظهره الأندلسي من خلال عرضه للشواهد الشعرية.

– كانت بعض الشواهد الشعرية قاصرة في أداء المعنى لذلك نجد الأندلسي يستشهد على بعض الفنون البلاغية من القرآن الكريم مثما فعل في كلامه عن إيجاز اللفظ و هو ما يسميه القدامى بإيجاز القصر، و معظم الآراء التي تناولها الأندلسي لم ينسبها لأصحابها. وقد انعكست على جوانب كثيرة من نقده شخصيته النحوية و اللغوية.

– اكتفى الأندلسي في عرضه لمجموعة من الشواهد الشعرية للفنون البلاغية بإيراد شطر من بيت شعري أو إيراد بيت بمفرده، مع أنّ فهم المعنى المراد من خلال الكشف عن الفن البلاغي المقصود يقتضي إيراد البيت الشعري كاملا أو إيراد بيتين معا، و مثال ذلك ما ذكره من بيت شعري لامرئ القيس " قيد الأوابد "، فالمعنى لن يفهم إلا من سياق الكلام.

أورد الأندلسي بعض الأنواع البلاغية التي تندرج ضمن علمي المعاني و البيان في علم البديع و ذلك لأن هذه الأنواع تعمل على تحسين الكلام و البديع بدوره هو وجوه يؤتى بها لتحسين الكلام.

– ويمكننا القول أنّ الأندلسي لم يأتي بجديد في نقده البلاغي لأشعار العرب فكان عمله هو تنظير للمعارف التي طورها النقاد العرب القدامى، و كتاب المعيار في نقد الأشعار إلى جانب إلمامه بعلوم البلاغة و فنونها يوفر الجهد و الوقت لقارئ يضيق وقته وهذا من الإيجابيات التي تحسب للأندلسي.

المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع

القرآن الكريم برواية ورش

أولا: المصادر:

1- لأبي عبد الله جمال الدين محمد بن أحمد الأندلسي، المعيار في نقد الأشعار، تح: محمد سليمان الهنداوي، مطبعة الأمانة – مصر، 1408هـ - 1987م، ط1.

ثانيا: المراجع :

1- ابن رشيق القيروانين، العمدة في محاسن الشعر و آدابه و نقده، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع للنشر، القاهرة، 2009م.

2- ابن طباطبا العلوي، عيار الشعر، شرح و تحقيق: عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 2005م، ط2.

3- ابن منظور، لسان العرب، المجلد 1، ج7 (ص- ض، ط- ظ)، دار صادر- بيروت، ط1.

4- ابن منظور، لسان العرب، المجلد1، ج1(ء- ب).

5- أبو هلال العسكري، الصناعتين، تح: علي محمد لبجاوي، و محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، ط1.

6- أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية و تطورها، د: مكتبة لبنان، بيروت- لبنان، 2007م.

7- الشيخ بهاء الدين السبكي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، تح: عبدالحميد هنداوي، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة،ج1، 1423هـ- 2003م، ط.1

8- الحسن بن بشر الآمدي ، الموازنة بين الطائيين أبي تمام و البحتري، مطبعة الجوائب، 1287م، ط1.

9- ديوان النابغة الذبياني، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر ، 1977م .

10 - ديوان امرئ القيس، محمد أبو الفضل يونس إبراهيم، دار المعارف ، بمصر، ط3 ، 1969م.

11 - الرماني و الخطابي و عبد القاهر الجرجاني، ثلاثة رسائل في إعجاز القرآن- ذخائر العرب 16، تح: محمد خلف الله أحمد، و ممحمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر، 1976م، ط3.

12- السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1423هـ- 2012م، ط5.

13- شعر و النقد، منيف موسى، دار الفكر اللبناني، بيروت- لبنان، 1405هـ، 1985م، ط1.

14- عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية-علم البديع، دار النهضة العربية، بيروت- لبنان.

15- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، قرأه و علق عليه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة.

16- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز، تح: مصطفى لمراغي، ط1.

17- عبد الله ابن المعتز، كتاب البديع، تح: عرفان مطرجي، مؤسّسة الكتب الثقافية، بيروت- لبنان، 1433هـ-2012م، ط1.

18- القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني ، الوساطة بين المتنبي و خصومه، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، و علي محمد البجاوي، المكتبة العصرية،1386هـ-1966م.

19- فتحي عبد القادر فريد، فنون البلاغة بين القرآن و كلام العرب، د ، دار اللواء للنشر و التوزيع، الرياظ، 1400هـ- 1980م، ط1.

22- فخر الدين عامر، أسس النقد الأدبي في عيار الشعر، عالم الكتب، القاهرة، 2006 م، ط1.

23- قدامة ابن جعفر، نقد الشعر، مطبعة الجوائب، قسطنطينية، 1302هـ، ط1.

24- قزويني الخطيب، التلخيص في علوم البلاغة، ضبطه و شرحه: عبد الرحمان البرقوقي، دار الفكر العربي، 1904م، ط.1

25- محمد ابن سعد الدبل، المقاييس النقدية و البلاغية في قراضة الذهب في نقد أشعار العرب لابن رشيق القيرواني، الرياض، 1431هـ- 2010م، ط2 .

26- محمد السكاكي، مفتاح العلوم، تح: أكرم عثمان يوسف، دار الرسالة، 1400هـ-1981م، ط1.

27- محمد السكاكي، مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1403هـ، ط2 .

28- محمد كريم كواز، البلاغة و النقد: المصطلح و النشأة و التجديد، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت – لبنان، 2006م، ط1.

ثالثا:الرسائل الجامعية:

1- عبد الستار حسين مبروك، التبيان في البيان، رسالة دكتوراه، إشراف د: كامل إمام الخولي، جامعة الأزهر، 1397هـ- 1977م.

2- قضية اللفظ و المعنى و أثرها في تدوين البلاغة العربية (إلى عهد السكاكي 555-626هـ)،رسالة دكتوراء، د: علي محمد حسن العماري، 1420هـ- 1999م، ط1.

الفهـــــرس

العنـــــــــــوان	الصفحة
مقـــدمة	أ- د
مدخل: تعريف علم البلاغة	12-14
الفصل الأول: علم البديع عند البلاغيين القدامى	16-21
1 – علم البديع عند عبد الله بن المعتز	16
2 – علم البديع عند قدامة بن جعفر	17
3 – علم البديع عند الحسن بن بشر الآمدي	18
4 – علم البديع عند عبد القاهر الجرجاني	19
5 – علم البديع عند محمد السكّاكي	20
الفصل الثاني: أقسام علم البديع عند جمال الدين محمد الأندلسي و دورها في أداء المعاني	23-45
أولا – معيار الإيجاز في الكلام	23
1-التلويح في معيار الإيجاز	26
2-التشبيه في معيار الإيجاز	27
3- الاستعارة في معيار الإيجاز	35
ثانيا- معيار البسط في الكلام	41
ثالثا- معيار المساواة في الكلام	45
الخاتمة	48
المصادر والمراجع	51
فهرس الموضوعات	55
الملخص	57

الملخـــــص

ملخص الدراسة

1- باللغة العربية:

موضوع هذه الدراسة هو: " **الأجناس البلاغية في كتاب المعيار في نقد الأشعار**" لجمال الدين محمد الأندلسي المتمثلة في: الإيجاز، و المساواة، و البسط في الكلام، و هي من أهم المعايير التي اعتمدها الأندلسي في نقده البلاغي للشعر العربي، و جعلها من فنون علم البديع .

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة المنهج التاريخي لعرض علم البديع عند القدامى، الذين تأثر بهم الأندلسي في دراسته، مستعينين بمجموعة من الإجراءات المنهجية منها: التحليل و الوصف لعرض أهم القضايا النقدية، و الآراء والشواهد التي قدمها الأندلسي في الأنواع البلاغية، مدعمِين ذلك بإجراء المقارنة في ربط بعض آرائه النقدية بما قدمه النقاد العرب القدامى.

2- باللغة الفرنسية:

Résumé :

Notre thème contient une étude sur les genres rhétoriques l'œuvre **المعيار في نقد الأشعار لجمال الدين محمد الأندلسي**. Dont on a essayé d'étudier définir les techniques de dire et leurs usages dans les discours, telle que la poésie parmi ces tichnique l'auteur a cité la délation et l'économie dans la langue, et comment atteindre leurs significations et leurs intentions .

Au fait l'auteur signalé qu'on peut considérer l'usage de ces technique comme un art dans la rhétorique arabe ancienne.

Dans la partie théorique on défini ces techniques selon la pensée de l'auteur, on appliquant une étude historique la pensée de l'auteur avec les différentes critiques arabes anciennes.

Mots clés : thétoriue, la délation, l'économie dans la langue, la syntaxe, intention.

3- **باللغة الأنجليزية**

Abstract:

The theme of this study is: "races rhetoric in the book of the standard in the criticism of poetry," Jamal al-Din Muhammad Andalusian of: brevity, and equality, and rugs to speak, and is one of the most important criteria adopted by the Andalusian in his criticism rhetorical Arab poetry that, and make the arts science Budaiya.

We have adopted in this study the historical method to display the flag Budaiya when old, who influenced their Andalusian in his study, the aid of a set of methodological procedures including: analysis and description to display the most important monetary issues, the views and evidence presented by the Andalusian in rhetorical species, Mdaman by making the comparison in link some cash his views, including his old Arab critics.

key words

Rhetoric , standard, criticism, poetry, Jamal al-Din Andalusian races , genders rhetorica